

فيتها لها بذلك أن لا تضطر إلى الخروج من الكنيسة ، ولا بأس به غير أن الذي ذكرناه هو الأوفق بسياق الآيات .

قوله تعالى : ﴿ واصطفاك على نساء العالمين ﴾ قد تقدم في قوله تعالى : ﴿ إن الله اصطفى ﴾ إلى قوله : ﴿ على العالمين ﴾ أن الاصطفاء المتعدي بـ « على » يفيد معنى التقدم ، وأنه غير الاصطفاء المطلق الذي يفيد معنى التسليم ؛ وعلى هذا فاصطفائها على نساء العالمين تقديم لها عليهن .

وهل هذا التقديم تقديم من جميع الجهات أو من بعضها؟ ظاهر قوله تعالى فيما بعد الآية : ﴿ إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك ﴾ الآية ؛ وقوله تعالى : ﴿ والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴾ (٢) ، حيث لم تشمل مما تختص بها من بين النساء إلا على شأنها العجيب في ولادة المسيح ^{عليه السلام} أن هذا هو وجه اصطفاها وتقديمها على النساء من العالمين .

وأما ما اشتملت عليه الآيات في قصتها من التطهير والتصديق بكلمات الله وكتبه ، والقنوت ، وكونها محدثة ، فهي أمور لا تختص بها ، بل يوجد في غيرها ، وأما ما قيل : إنها مصطفاة على نساء عالمي عصرها ، فإطلاق الآية يدفعه .

قوله تعالى : ﴿ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ﴾ ؛ القنوت هو لزوم الطاعة عن خضوع على ما قيل ، والسجدة معروفة . والركوع هو الانحناء أو مطلق التذلل .

ولما كان النداء يوجب تلفيت نظر المنادي (اسم مفعول) وتوجيه فهمه نحو المنادي (اسم فاعل) كان تكرار النداء في المقام بمنزلة أن يقال لها : إن لك عندنا نبأ بعد نبأ فاستمعي لهما وأصغي إليهما : أحدهما ما أكرمك الله به من

(٢) التحريم : الآية / ١٢ .

(١) الأنبياء : الآية / ٩١ .